حين تُذبح الطفولة وتصحو الإنسانية

من دار حضانة «آمنة» إلى صرخة «رايان».. في سردية المقاومة

«رايان، فلذة كبد إيران»، الطفل الشهيد، ابن الشهرين، صار رمزاً عالمياً للبراءة المذبوحة، وحوّل القصيدة إلى وثيقة إدانة، وساحة الشعر إلى محكمة للضمير

الوفاق/ في زمنٍ تُقصف فيه الطفولة قبل أن تنطق، ويُنقل الرضّع إلى الملاجئ قبل أن يكتشفوا العالم، تُكتب واحدة من أكثر سرديات المقاومة إنسانية. ليس من جبهات القتال هذه المرة، بل من حضن الأمهات، ومن ذراعي من تُعرف بـ«ماما اختيار»، المرأة التي تحوّلت من موظفة في دار رعاية إلى رمز للبطولة الخفية في ١٦ يونيو.

وفي زمنٍ تتسابق فيه آلات الحرب لطمس كل ما هو جميلٍ ونقي، تبرز الطفولة كأشد نقاط الضعف وأكثرها قداسة. إنها ليست فقط امتداداً بيولوجياً للحياة، بل رمزاً حياً للأمل، للكرامة، وللمستقبل الذي يُراد له أن يولد قبل أن يُقصف. من مشهد أطفال دار حضانة «آمنة» الذين تحوّلت حضانتهم إلى ملحمة إنقاذ، إلى صرخة «رايان» الرضيع الذي استشهد على مرأى العالم، تكتب الإنسانية فصولها بمقاومة الحضانة، ونبض القصيدة. إن هذا المقال لا يرثي فقط طفولةً مهددة، بل يُعيد الإعتبار لفعل الحماية كفعل ثقافي، ولفن الرثاء كأداة مقاومة. فهنا، لا تحكي الكلمات عن بطولة القادة فحسب، بل عن بطولات الأذرع الحانية، والقلوب التي اختارت أن تحرس البراءة في وجه الطغيان.

في مقطع قصير انتشر على شبكات التواصل، تسارع النساء والرجال إلى نقل عشرات الأطفال من دار حضانة «آمنة» خوفاً من القصف الصهيوني. لكن خلف هذه الصورة المتسارعة، تمتد ساعة ونصف من الاستنفار العاطفي والميداني، قادتها «ماما اختيار» بلا هلع، بل بإصرار أن لا يُخدش وجه أحد من أطفالها، الذين احتضنتهم طوال ثلاثين عاماً.

وسط أصوات القصف والانفجارات التي هزّت نوافذ الدار، كان صوت بكاء الستين رضيعاً يرتفع جماعياً، كأنهم يُعلنون للمدينة أن الطفولة هنا تُذبح علناً، وأن حماية البراءة مهمة يومية، ليست فِعلاً طارئاً. المسؤولون عن الدار لم يلتفتوا إلى أوضاع أسرهم في تلك اللحظة، بل واجهوا موجة التهديد برؤية أخلاقية: الأطفال أولاً. عشرات الأطفال نُقلوا إلى مراكز طوارئ مجهزة، احتضنتهم مرافقات وسيدات في وجه الخطر، واستمرت العناية رغم الضغط النفسي الذي ترك أثراً لا يُمحى.

دار حضانة آمنة.. مقاومة غير مسلّحة باسم البراءة

يوم ١٦ يونيو لم يكن يوماً عادياً في دار حضانة «آمنة» الذي يحتضن الأطفال الرضّع. فيديو مدته دقيقة و١٣ ثانية اجتاح منصات التواصل، لكنه حمل خلفه ملحمة صامتة امتدت لـ ٩٠ دقيقة من الفزع، الإدارة، والحنان الجارف. في منطقة باتت هدفاً مباشراً للقصف الصهيوني، تحركت مجموعة من النساء والرجال بقيادة «ماما اختيار»، الشخصية التي اختزلت في مشهد واحد معنى التضحية.

هي امرأة لم تكن بطلة في المعارك، بل في الممرات الضيقة للمبنى، وهي تجمع زجاجات الحليب، ملفات الأطفال، والأدوية. رغم أن التحذير وصل فجأة، لم تخبر الموظفين خشية من أن يصيبهم الذعر، وتكفّلت وحدها بإعداد خطة الإنقاذ، كأنها تُعيد ترتيب الحياة تحت الأنقاض.

كل ما حدث في ذلك اليوم كان درساً أخلاقياً في المسؤولية: كيف يُفضّل الإنسان طفولة مجهولة على أمن شخصي. كيف يتحول حضن إلى حصن.

الملاذ الآمن.. العناية أقوى جدران المأوى

بينما انفجرت موجة الصواريخ في المباني المجاورة، نُقل ٤٦ رضيعاً و١١ طفلاً دون الثالثة إلى مركزين أكثر تجهيزاً، عبر سيارات إسعاف دارت في شوارع تغلي. مشهد الأطفال النائمين على أرضية السيارات، والنساء اللواتي بكين بلا إرادة، يحمل في داخله من الرمز أكثر مما تحمله الكلمات. فالطفل لا يعرف الحرب، لكنه يشعر بها... في وجه ممرضة، في ارتعاشة حضن، وفي هدير يُصمّ الأذنين.

الطفولة في دار «آمنة» لم تُحمَ بالقنابل، بل بالمحبة، في لحظة تاريخية ستُكتب يوماً كأحد أرقّ وأعمق وجوه المقاومة المدنية.

مشهد الأطفال النائمين على أرضية السيارات، والنساء اللواتي بكين بلا إرادة، يحمل في داخله من الرمز أكثر مما تحمله الكلمات، فالطفل لا يعرف الحرب، لكنه يشعر بها.. في وجه ممرضة، في ارتعاشة حضن، وفي هدير يُصمّ الأذنين

«رايان» رمز براءة ذُبحت بصمت العالم

وفي الجهة الأخرى من آسيا، تحديداً في مدينة لاهور، اجتمع شعراء من إيران وأفغانستان وباكستان والهند ليبكوا الطفل الشهيد «رايان قاسميان»، الرضيع الذي لم يبلغ شهره الثاني، واستشهد ضحية للهجوم الصهيوني. الأمسية الشعرية التي حملت عنوان «رايان؛ فلذة كبد إيران»، كانت صرخة أدبية تعبّر عن وجع لا يزول، وجريمة لا تُنسى. أصغر مسعودي، رئيس البيت الثقافي الإيراني، شبّه الجريمة بممارسات الجاهلية، وقال إن استهداف رايان هو «قمة القسوة والانحدار الأخلاقي». أما الشاعر الأفغاني حكيم بينش، فاعتبره «رسالة أكبر من عمره الصغير، رايان ذُبح كما ذُبح أطفال أفغانستان، لكنه اختار الرحيل ليبقى شاهداً على صمت العالم.» في قصائد الأمسية، تم استحضار صورة رايان كـ«عليٍّ أصغر جديد»، و«فرخ يُحرق في العش»، و«دم لا يصمت»، وصورة المرآة التي تتحطم لتتكاثر، رمزاً لولادة وعي جديد في وجه الطغيان.

شعراء ينعون رايان... ويدينون العالم

خلال الأمسية، قدّم عدد من الشعراء نصوصاً مؤثرة استُحضرت فيها رمزية رايان، ووصفت شهادته بأنها أيقونة لفقد الطفولة في ظل عالم يتواطأ بالصمت. ومن أبرزهم الشاعر «عليرضا قزوة» الذي قال: «أنت يا رايان، شهيد وطننا.. بقيت صورتك في عيوننا الدامعة.. بالأمس، كانت كربلاء هنا.. وكنتَ أنت أصغر شهدائنا، كعلي الأصغر.» ومن جهتها قالت الشاعرة «نغمه مستشار نظامي»: «يُحرق الفرخ في العش.. والعالم صامت، فأين القصاص؟»

وقالت «بروانه نجاتي»: «لالا يا رايان، شهيدي الصغير.. كي لا يضحك قاتل الأطفال.. أحمل حزني إلى سجادتي». وقالت «نجمه بور ملكي»: «دم رايان... سيطيح بك أيها الظالم.. هذه الأمة، هذا الشعب، لن يصمت.. والمرآة حين تتحطم، تتكاثر...». كما شارك في قراءة القصائد شعراء آخرون مثل كميل كاشاني، قاسم باي، سيده كبري حسيني بلخي من أفغانستان، فاطمه ناظري، وعماد الدين رباني، وجاءت قصائدهم زاخرة بالتحدي والرثاء والغضب على صمت المجتمع الدولي. الشعراء الذين شاركوا في الأمسية، لم يقدّموا مرثيات فقط، بل حفزوا الذاكرة، حرّكوا وجداناً خائراً، وأعلنوا أن الطفولة ليست الهامش، بل قلب القضية. عندما يتحول الطفل إلى أيقونة ثقافية ليست لمرحلة عمرية فقط، بل تمثيلٌ للضعف المقدس، وللمعنى الذي يجب أن يُحمى قبل أن يُعبّر. في لحظة ينام فيها رضيع على بطانية في ملجأ، وتُكتب قصيدة في لاهور لرجل صغير اختطفته الحرب، يتضح أن المقاومة ليست صراعاً بين متكافئين، بل بين الحياة التي تُولد وتُحتضن... والموت الذي يأتي متنكّراً في صمت المجالس الدولية. هكذا، يجتمع الميدان والمشهد الشعري في نَفَس واحد؛ مقاومة لا تُسلّحها البنادق، بل تُعمّدها أذرع الأمهات وأقلام الشعراء. من دار حضانة «آمنة» إلى منصة لاهور، تُثبت الطفولة أنها الصوت الأصدق، والحضن الأعمق، وأن الدفاع عنها هو أنبل أشكال المقاومة. في ظلال «آمنة» ودموع «رايان»، كتبنا هذا المقال كتأريخ للحظة لا يجب أن تمرّ دون حبر، ولا دون صدى. هي لحظة تُشبه الأمة حين تكون في أرقّ حالات عزّتها، وفي أصدق تعبيراتها عن الحب والخوف والنقاء.

روايةُ الحقيقة بصوت الجمال ووثيقة صمود تُسطر بالإبداع

نداء الفن المقاوم.. مهرجان «قادة النصر وأبطال مكافحة الإرهاب العالمي»

الوفاق/ صدر النداء الخامس للأعمال الأدبية والفنية والإعلامية الخاصة بقادة النصر وأبطال مكافحة الإرهاب العالمي، بهدف إقامة صلة مفهومية بين الفن الملتزم وفكر المقاومة.

أُطلق هذا النداء للمرة الأولى في الذكرى السنوية الأولى لإستشهاد الشهيد الفريق قاسم سليماني والشهيد أبو مهدي المهندس، بمبادرة من المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في بغداد، ومنذ ذلك الحين يُنظم سنوياً وبشكل مستمر.

استمرار هذا الحراك الثقافي مهّد لتأسيس حملة فنية شاملة على مستوى العراق والمنطقة؛ حملة تزداد اتساعاً وتأثيراً ومضموناً مع كل دورة جديدة.

في الدورة الأولى، شارك ٩٨ متقدّماً بـ١٧٤ عملاً. أما الدورة الثانية، فشهدت تقديم ٤٠١ عمل من قِبل ٢١٢ فناناً. وفي الدورة الثالثة، قُدّم ٥٢٢ عملاً من ٣١٥ مشاركاً. بينما شهدت الدورة الرابعة طفرة واضحة في الكم والكيف، حيث تم إرسال ١١٩٥ عملاً من ٦٢٣ فناناً إلى الأمانة العامة.

نهضة واسعة لإحياء سردية المقاومة بلغة الفن

التنوع في القوالب الفنية، والابتكارات الإبداعية، ومشاركة وجوه دولية من إيران والعراق ولبنان وسوريا والجزائر وتونس وباكستان ونيجيريا، قد زاد من ثراء هذا التيار.

هذا الحراك لم يبقَ مجرد حدث أدبي وفني، بل تحوّل إلى نهضة واسعة لإحياء سردية المقاومة بلغة الفن؛ نهضة مزجت صوت المظلومين بجمال اللغة، وصرخة العدالة بأدوات الفن.

وقد انضم عدد كبير من الفنانين من مختلف أنحاء المنطقة، وتحولت بعض الشخصيات البارزة في هذا النداء إلى وجوه بارزة في جبهة المقاومة الثقافية.

مكانة شهداء المقاومة على الصعيد العالمي

وفي الدورة الخامسة، مع الحفاظ على هذا التركيز، توسعت الرؤية لتشمل قادة آخرين بارزين في جبهة المقاومة؛ شخصيات لعبت كلٌّ منها دوراً أساسياً وتاريخياً في مواجهة الإرهاب. وقد سعى هذا النداء منذ البداية إلى تثبيت صورة ثقافية عميقة للأثر الذي تركه هؤلاء القادة، من خلال لغة الأدب والفن.

يواصل النداء الخامس، في هذا السياق المتطوّر، التأكيد على رسالته الأساسية، وتوضيح مكانة شهداء المقاومة على الصعيد العالمي. إلى جانب تكريم الشهيد الحاج قاسم سليماني والشهيد أبو مهدي المهندس، يُذكر أيضاً دور القادة الذين كانوا في الصفوف الأمامية لمواجهة الإرهاب العالمي، دون أن يُغيَّب المحور الرئيسي للحدث.

في كل دورة، سعى هذا الحدث الثقافي إلى إيداع صورة واضحة، صادقة، وفنية لحقيقة الكفاح في الذاكرة الثقافية للمنطقة والعالم.

وفي هذه الدورة، يُشار إلى خمسة شخصيات بارزة إضافية، إلى جانب الشهيد سليماني والمهندس، باعتبارهم أبطالاً لمكافحة الإرهاب العالمي: الشهيد السيد حسن نصر الله، الشهيد السيد هاشم صفي الدين، الشهيد عماد مغنية، الشهيد إسماعيل هنية، والشهيد يحيى السنوار. هؤلاء القادة السبعة يمثل كلٌّ منهم رمزاً للصمود والقيادة والتأثير في ميدان مواجهة الإرهاب المنظم.

محاور المهرجان

محاور الدورة الخامسة للمهرجان تم تصميمها بما يتناسب مع هذا التطور المفهومي، وبنهج واضح وملهم: سرد مكانة قادة المقاومة في ردع الإرهاب العالمي؛ تصوير الوجه الإنساني والعادل للمقاومة؛ وتوثيق الجرائم التي شوّهت وجه العالم، باستخدام الفن.

تمنح هذه المحاور الفنانين الفرصة لأداء رسالتهم التاريخية عبر قوالب متعددة من السرد إلى الصورة، من الكلمة إلى الإطار البصري.

في هذه الدورة، يوفر النظام الرقمي للمهرجان هيكلاً أكثر اكتمالاً وسهولةً في الاستخدام، يتيح للمشاركين التسجيل وإرسال الأعمال واستعراض أرشيف الدورات الأربع السابقة. بعد تسجيل العمل، يصدر إيصال رقمي مزود برمز باركود، ويُرسل للمشارك رسالة نصية تحتوي على رمز التتبع.

هذا التنظيم يجعل المشاركة في النداء أسهل وأكثر دقة وشفافية.

تم تحديد الموعد النهائي لإرسال الأعمال حتى ٢٩ أكتوبر ٢٠٢٥. وكما في الدورات السابقة، ستُعرض الأعمال الفائزة في معرض حضوري وافتراضي، وسيتم تكريم الفائزين في مراسم تحضرها شخصيات ثقافية وفنية بارزة.

أخبار قصيرة

أكبر راية عزاء حسيني تُرفع على طريق مسيرة زوّار الأربعين

الوفاق/ مع بدء مسيرة زوّار الأربعين من المناطق الوعرة جنوب العراق، رُفعت أكبر راية عزاء حسيني في منطقة الفاو. هذه الراية الكبيرة رُفعت في منطقة رأس البيشة تزامنًا مع وصول الزوّار إلى اليابسة، تحمل شعاري «يا لثارات الحسين(ع)» و«ياساقي عطاشى كربلاء»، لتكون رمزًا لبداية مسيرة العشق نحو أربعين الإمام الحسين(ع).

الزوّار الذين انطلقوا منذ أيام من الفاو ورأس البيشة، من مناطق رطبة، صحراوية وصعبة العبور، واصلوا طريقهم نحو كربلاء رغم الحرارة الشديدة والظروف البيئية القاسية. ويُعد هذا المسار من أصعب طرق المشي في زيارة الأربعين، حيث يقطع عشّاق أبي عبدالله(ع) مسافة تُقارب ٦٥٠ كيلومترًا مشيًا على الأقدام خلال قرابة شهر، في تجلٍ فريد من تجليات الحب والولاء.

انطلاق حملة الأداء الحي لنشيد «جيش كربلائيّون»

الوفاق/ مع اقتراب أربعين الإمام الحسين(ع)، انطلقت حملة الأداء الحي لنشيد الوطني «جيش كربلائيّون» المخصّصة لطلبة المدارس من مختلف أنحاء إيران. تهدف هذه الحملة إلى تعزيز روح التضامن وحبّ الوطن في نفوس المراهقين الإيرانيين. ويعبّر هذا النشيد عن صوت الشباب الغيورين الذين يحملون في قلوبهم أمنية زوال الكيان الصهيوني من خارطة العالم، ويعرضون من خلال هذه الحملة عزمهم الثابت على تجسيد هذه المبادئ. يمكن للراغبين بالمشاركة في هذه الحملة الانضمام إلى «جيش كربلائيّون» من خلال أداء جماعي حيّ، أو فردي، أو ضمن العائلة. تشكل هذه المبادرة فرصة للشباب الموهوبين والمتحمّسين لإستعراض مواهبهم في مجال الفن والموسيقى، وإيصال أصواتهم إلى العالم، والسير نحو تجسيد قيمهم الوطنية والميثاقية. كما أن الغناء الفردي ليس إلزاميًا، ويُتاح للمشاركين تأدية النشيد جماعيًا أيضًا. وسيتم بثّ المقاطع المختارة عبر الشبكات الاجتماعية، ليصل صوت الشباب الإيراني إلى آذان الجميع.

إنطلاق العد التنازلي لإنتاج مسلسل «موسى كليم الله(ع)»

بعد النجاح اللافت الذي حققته النسخة السينمائية من العمل، يستعد طاقم ممثلي «موسى كليم الله(ع)» للوقوف أمام الكاميرا قريباً. فريق العمل تحت إشراف المخرج المخضرم «إبراهيم حاتمي كيا»، يستعد لإنتاج مسلسل «موسى كليم الله(ع)» حيث تبدأ التحضيرات النهائية لانطلاق مرحلة الإنتاج خلال الأيام المقبلة. وصرح المخرج «حاتمي كيا» سابقا أن مشاركته في هذا المشروع نابعة من شعور بالواجب، واعتبر نفسه «جنديا» في سبيل إنجاز هذا العمل الفني الكبير.